الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة

معهد الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

المستوى:سنة أولى ليسانس **المادة: نقد أدبي قديم 2. أعمال موجهة**

أستاذة المادة: د/ سمية الهادي

أعمال موجهة : أثر المعتزلة في النقد الأدبي

تم الوقوف في المحاضرة الموسومة بـ: " أثر المعتزلة في النقد الأدبي"، والتي كنت قد وجّهتها لطلبة السنة الأولى ليسانس، عند العناوين الآتية:

1-نشأة المعتزلة.

2-جهود المعتزلة في ساحة النقد الأدبي.

3-أثر المعتزلة في ساحة النقد.

المطلوب:

من بين النقاد المعتزلة تناول واحدا منهم، واذكر أهم القضايا النقدية التي عالجها. وفق هذا النموذج الذي يتناول أهم القضايا النقدية التي عالجها الجاحظ .

أ- الجاحظ والمعتزلة:

الجاحظ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ، لجحوظ في عينيه. ولد بالبصرة سنة 160هـ- سنة 775م، وتوفاه الله فيها عام 255هـ- سنة 869م. في بني كنانة، نشأ نشأة يتيمة بائسة، فذاق من الحياة مرها، ومن العيش أشده خشونة وشظفا...لكن ذلك لم يفتّ من عضده، ولم يمنعه من التردد على كتاتيب البصرة، ومساجدها، وحلقات العلم بها، وعلى المربد سوق الثقافة يومذاك، مخالطا المسجديين وكبار العلماء وأصحاب الرواية واللغة، ساعيا حثيثا من أجل الارتواء من المعرفة، ومن أجل إشباع فضوله العلمي. ثم إنه راح يتنقل في طول البلاد وعرضها، فقصد بغداد عاصمة الخلافة العباسية ليتصل بالخليفة

المأمون الذي ولاه ديوان الرسائل لأيام ثلاثة فقط، سرعان ما أُعفي بعدها أو استعفى من منصبه ليتابع دراساته وأبحاثه. منصرفا إلى وضع العديد من المؤلفات(1).

توافر للجاحظ عاملان مهمان أسهما في تحديد شخصيته العلمية: الأول نهم لا يوصف إلى قراءة كل ما وقع تحت يده من كتب؛ حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين، فيبيت فيها للنظر. والثاني، عصر علمي يزدهي بأشهر علماء الأمة في كل فرع من فروع المعرفة، وهكذا أخذ الجاحظ اللغة عن أشياخها الكبار: الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش الأوسط. وأخذ الحكمة عن صالح بن جناح اللخمي، وتفقه في الاعتزال على شيخ المعتزلة في ذلك العصر أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظّام(2).

لم يوهب الجاحظ صباحة في الوجه، لكن عُوض عنها بذكاء خارق، وذهن حاد، وطبع سمح، وظُرف عجاب، وعقل مستنير ألمّ بثقافة العصر، وهضم معارفه وعلومه، فانعكس أثر ذلك مؤلفات في شتى الموضوعات الأدبية والاجتماعية والدينية؛ حتى إن عدد مؤلفاته، وكما ذكروا ليقارب الثلاثمائة والستين (3) ما بين رسائل صغيرة وكتب كبيرة. وقل أن تجد فرعا من فروع

المعرفة في ذلك الوقت لم يؤلف فيه الجاحظ، وأشهر كتبه الكبيرة: البيان والتبيين، الحيوان، العثمانية، البخلاء، التاج في أخلاق الملوك. ومن كتبه ذات الأهمية الكبيرة، كتاب في (نظم القرآن). يقول عنه ابن الخياط: ولا يُعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ، وهو مفقود حتى الآن (4).

وقد يتلمس الدارس لأعمال الجاحظ خلفية مذهبية تمثل في الفكر الاعتزالي، كانت وراء معظم آرائه النقدية. ويعتبر إمام المعتزلة إبراهيم النظّام من أبرز الشخصيات التي تأثر بها الجاحظ في مسيرة حياته.

ولقد نشأت فرقة المعتزلة في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحا طويلا من الزمن، ويختلف العلماء في تاريخ ظهورها؛ فبعضهم يرى أنها ابتدأت بجماعة من أصحاب علي اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد بعد أن تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (5). ويعتبر واصل بن عطاء رأس المعتزلة، وإليه تُنسب جماعة الواصلية. كان تلميذ الحسن البصري، يقرأ عليه العلوم والأخبار أيام عبد الملك، وهشام بن عبد الملك بن مروان، ثم اعتزل حلقته بعد أن اختلفا في الحكم على مرتكب الكبيرة بين كونه مؤمنا مطلقا، أو كافرا مطلقا، فاعتبر واصل بن عطاء أن الفاسق؛ أي صاحب الكبيرة له منزلة بين المنزلتين، فهو لا مؤمن، ولا كافر. ومن هنا اعتزل حلقة الحسن البصري، وسُمي هو وأصحابه بالمعتزلة. واتفق المعتزلة على أصول خمسة من قال

بها كان معتزليا، ومن لم يقل بها فليس من أتباعهم، ويسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد. وهذه الأصول هي: (6)

1- التوحيد: ومعنى ذلك أنه تعالى ليس بجسم ولا عرَض ولا عنصر ولا جوهر، وأن شيئا من الحواس لا يدركه في الدنيا والآخرة. وأنه لا يحصره المكان، ولا تحويه الأقطار، بل هو الذي لم يزل وليس له زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد، وأنه القديم وما سواه محدث.

2- العدل: وعناه أن الله لا يحب الفساد، ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أُمروا به ونهوا عنه

بالقدرة التي جعلها الله لهم، وركبها فيهم، وأنه لم يأمر بما أراد، ولم ينه إلا عمّا كره. وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها. لم يكلفهم ما لا يطيقونه، ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه.

3- القول بالوعيد: ومعناه أن الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر إلا بالتوبة وأنه لصادق في وعده ووعيده.

4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والقيام بهذه الوظيفة واجب على سائر المؤمنين، حسب استطاعتهم بالسيف فما دونه، ولو كان بالجهاد. ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق.

5- القول بالمنزلة بين المنزلتين: ومعناه أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا، وهو اسم مدح، والفاسق لم يستجمع خصال الخير، ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمنا، وليس هو بكافر مطلقا أيضا؛ لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالد فيها؛ إذ ليس في الآخرة إلا الفريقان " فريق في الجنة وفريق في السعير" الشورى الآية 7. لكنه يخفف عنه العذاب، وتكون دركته فوق دركة الكفار.

ولقد تأثر الجاحظ بهذه الآراء وانتسب إلى المعتزلة فكان من أبرز رجال هذا المذهب أيام المعتصم والمتوكل، خاصة وأنه تميز عن الباقين بمطالعته للكثير من كتب الفلاسفة مما أهله إلى الانفراد بآراء في العديد من المسائل، والتف حوله العديد من أصحابه، مشكلين ما يُعرف بالفرقة الجاحظية. ومما عُرف عن الجاحظ قوله: " إن المعارف كلها ضرورية طباع، وليس شيىء من ذلك من أفعال العباد، وليس للعباد كسب سوى الإرادة، وتحصل أفعاله طباعا." (7). كما اعتبر أن أهل النار " لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون إلى طبيعة النار، وكان يقول النار تجذب أهلها إلى نفسها دون أن يدخل أحد فيها" (8).

لقد تميز الجاحظ بالعديد من الآراء في مختلف المواضيع، وكانت أهمها التي بحث فيها مكمن إعجاز القرآن. وعلى الرغم من ضياع أهم الدراسات في هذا المجال، تمثل في

كتاب (نظم القرآن) الذي أشرنا إليه سابقا. إلا أن خلاصة فكر الجاحظ يمكن استخلاصها من كتبه المتبقية. وتجدر

الإشارة في هذا المقام إلى أن نزعة الكلام وفكر الاعتزال هو الغالب على آراء الجاحظ في كل مبدأ أراده لإثبات قدرة الخالق، وإعجاز القرآن؛ فتعريفه لكلام الله بأنه مجموعة أصوات هو أصل لنظريته في قضية اللفظ والمعنى. ومن هذا المنطلق حاول علماء المعتزلة البحث في سبب إعجاز القرآن؛ فاعتبروا أن الكلمات المتكونة من هذه الأصوات هي موطن الإعجاز. وانطلاقا من هذا الفكر، جاء تعريف الجاحظ للصوت بأنه " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف" (9). ثم جاءت نظريته حول اللفظ والمعنى ملخصة في عبارته المشهورة: " والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من الصبغ، وجنس من التصوير" (10). ويفهم من هذه العبارة إرجاع السبق والمزية للفظ على حساب المعنى، ويبدو فكر المعتزلة في إثبات إعجاز القرآن الكريم بكلماته لا بمعانيه واضحا في نظرية الجاحظ لثنائية اللفظ والمعنى.

ب ــ القضايا النقدية عند الجاحظ من خلال " البيان و التبيين" و " الحيوان":

1- ماهية الشعر وجوهره:

تحدث الجاحظ عن ماهية الشعر عندما أنكر استحسان أبي عمرو الشيباني لبيتين سمعهما في المسجد. يقول صاحبهما:

لا تحسبن الموت موت البلى   وإنما الموت سؤال الرجال

كلاهمـــا موت ولكن ذا   أفظع من ذاك لذل السؤال (11).

فالجاحظ في تعليقه على هذين البيتين يشير إلى أن مفهوم الشعر يختلف عند أهل عصره؛ فمنهم من يرى الشعر في المعنى الحكيم والقول الدال. ومنهم من يراه في القدرة على التأليف والبراعة في التشكيل. يقول الجاحظ: " وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى. والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتمييز اللفظ، وسهولته، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضربي من الصبغ، وجنس من التصوير" (12). وهو بهذا يحدد مفهوم الشعر من أنه عملية متكاملة، تم بانتقاء الألفاظ واختيارها وحسن تصوير المعاني. ولعل هذا النص يلخص موقف الجاحظ في أهم القضايا النقدية التي شغلت فكر العديد من النقاد؛ فوضعه البعض في خانة أنصار اللفظ على حساب المعنى " ومنهم من التمس له

تأسيسا في مبدأ الفلسفة الأرسطية التي تقدم الصورة على الهيولى والشكل على المادة" [13]. في حين يذهب البعض الآخر إلى أن النقاد قد أخرجوا النص من السياق الذي قيل فيه، وينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن الجاحظ أصدر مقولته هذه عند إنكاره لاستحسان أبي عمرو الشيباني البيتين السابقين. فلا يمكن تعميم هذا الموقف حول اللفظ والمعنى.

2/ لغة الشعر:

يعد الجاحظ التوافق بين ألفاظ القصيدة الشعرية أساسا من أسس الجودة. يقول الجاحظ:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا جيدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان" [14]. ويورد الجاحظ أبياتا شعرية يستشهد من خلالها على تلاؤم الألفاظ وتآلف الأجزاء، ومنه قول الأجرد الثقفي[15]:

من كان ذا عضد يدرك ظُلامته   إن الدليل الذي ليست له عُضَدُ

تنبو يداه إذا ما قل ناصــــره   ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

وتناول في موطن آخر بعض الأبيات الشعرية مستشهدا بها على تنافر ألفاظها، كقول الشاعر[16]:

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

ويقول الجاحظ في تعليقه على هذا البيت: " ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع أن يُنشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن صدقوا بذلك." [17].

وفي السياق نفسه؛ أي لغة الشعر، تحدث الجاحظ عن ظاهرة أخرى وهي استعمال الشاعر لألفاظ فارسية قاصدا التلطف والتظرُّف، يقول الجاحظ: " وقد يتملّح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها[18]:

من يلقه من بطل مُسْرَنْد   في زغْفَة محكمة بالسرد

يجول بين رأسه و(الكَرْد) [19]

ويتحدث الجاحظ في موضع آخر عن كيفية انتقاء الألفاظ بحيث تكون مناسبة للمعــاني: " قال بعض الربانيين من الأدباء وأهل المعرفة من البلغاء، ممن يكره التشادق والتعمقن ويبغض الإغراق في القول والتكلف والاجتلاب، ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه، وما يعتري المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع، والذي للمعان والخلابة وحسن المنطق، قال في بعض مواعظه: أنذركم حسن الألفاظ وحلاوة

مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم قولا متعشقا صار في قلبك أحلى ولصدرك أملى، والمعاني إذا كسيتْ الألفاظ الكريمة وألبست الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وأربت على حقائق أقدراها، بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت، فقد صارت الألفاظ في معنى المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري" [20]. فهو يشير بهذه المقولة إلى العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى، ووجوب انتقاء الألفاظ بدقة متناهية لأن السبيل إلا عرض المعاني على أكمل صورها، ثم ينبه الجاحظ إلى ضرورة اجتناب الكلام العامي السوقي من جهة، وإلى الابتعاد عن الكلام الغريب المستهجن من جهة أخرى. يقول: " وليكن كلامك بين المقصر والغالي" [21] . وفي سياق المنحى التواصلي للغة تتحدد وظيفتها " في تقديم المعنى في أوضح الصور وبأقصر الطرق وأوجز الخطاب. فالمعنى الذي يصل إلى المتلقي في يسر وبساطة، ودون بذل جهد أو تكلف مشقة، هو المعنى الذي يعطي الخطاب قيمته" [22].

3- الشعر والطبع:

كانت قضية الطبع عند الشعراء من أبرز القضايا التي تناولها الجاحظ في مؤلفاته، ولعل أمر القضية استفحل كثيرا مع مجيء فئة المولدين، وما انجر عن ذلك من غلو وتعصب وتلاسن بين جملة من الشعراء وجملة من النقاد وعلماء اللغة. وقد "عرض الجاحظ لقضية الطبع الشعري عند المولدين من الشعراء، وسمى لنا طائفة منهم، وجعل بشار بن برد شيخ المطبوعين من المولدين" [23] ويضيف مجموعة أخرة من المولدين منهم: " بشار العقيلي، والسيد الحميري، وأبو العتاهية، وابن أبي عيينة، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحي بن نوفل وسلما الخاسر. وخلف بن خليفة. وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء. وبشار أطبعهم كلهم" [24]. كما بين إمكانية اقتصار الطبع الشعري على غرض معين من الأغراض الشعرية دون سواه، فيعد الشاعر مجيدا في غرض دون بقية الأغراض الأخرى. يقول الجاحظ: " وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر: يا أبى الحجناء أما تحسن الهجاء؟ قال: أما تراني أُحسن مكان؟ عافاك الله لا عافاك الله. ولاموا الكميت بن زيد على الإطالة فقال: أنا على القصار أقدر. وقيل للعجاج: ما لك لا تحسن الهجاء؟ قال: هل في الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر؟. وقال رؤبة الهدم أسرع من البناء. وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة إنما ذكروها على الاحتجاج لهم. وهذا منهم جهل إن كانت هذه الأخبار صادقة. وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام...وهذا الفرزدق وكان مشتهرا بالنساء وكان زير غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور، ومع حسده لجرير- وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط- وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا" [25].

4- قابلية الشعر للحفظ:

لقد أدرك الشعراء العرب منذ الجاهلية أن الشعر قادر على استيعاب ما في الخواطر والنفوس والأفئدة، وخلاصة تجاربهم؛ لذلك تعلقوا به وحفظوه وتناقلوه من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان. ولعل ملكة الحفظ لديهم أيدتها خاصية فنية تميز بها شعرهم، وهي اعتماده السجع، وهذا الأمر يجعل النفس تطرب وتهتز، وبالتالي يحقق علوقه بالنفس. يقول الجاحظ: " قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: " لما تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟" قال: " إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقليد وبقلة التفلت، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر ما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره"[26].

5- تنقيح الشعر:

يختلف الشعراء في هذه الظاهرة، فهناك من يقبل القصيدة الشعرية على الشكل الأول الذي تتأتى له فيه. وهناك من لا يكتفي بهذه الصورة الأولية للقصيدة، وإنما يعمل على التأمل فيها والتعديل بالزيادة والنقصان حتى تصل إلى هيئتها المتكاملة التي يرضى بها الشاعر. ويمثل الجاحظ في هذا الصدد بزهير بن أبي سلمى الذي كان يسمي كبار قصائده بالحوليات لما تأخذه من زمن بغية التنقيح والتعديل. يقول الجاحظ: " قال نوح بن جرير قال الحطيئة: " خير الشعر الحولي المنقح" قال: وقال البعيث الشاعر، وكان أخطب الناس:" إني والله ما أرسل الكلام قضيبا خشيبا وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك" [27]. وكإشارة من الجاحظ إلى أن الشعراء يختلفون في درجات اهتمامهم بتنقيح وتعديل أشعارهم، يقول: " قال بعض الشعراء لرجل: أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فلم ذلك؟ قال: لأني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك. قالوا: وأنشد عقبة بن رؤبة أباه رؤبة بن العجاج شعرا وقال له: كيف تراه؟ قال له:يا بني إن أباك ليعرض له مثل يمينا وشمالا فما يلتفت إليه. وقد رووا ذلك في زهير وابنه كعب" [28]. ويسمي الجاحظ هذه الطبقة من الشعراء بعبيد الشعر، ويقول في موضع آخر: " وكان الأصمعي يقول: "زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر" وكذلك كل من يجوّد في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر، حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة" [29].

6- طبقات الشعراء وألقابهم:

اعتبر الجاحظ أن الشعراء يرتبون في أربع طبقات كل حسب مادته الشعرية وجودتها. يقول: " والشعراء عندهم أربع طبقات فأولهم الفحل الخنذيذ، والخنذيذ هو التام، قال الأصمعي: قال رؤبة: هم الفحولة الرواة. ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق. ودون ذلك الشاعر فقط. والرابع الشعرور. ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء:

يا رابع الشعراء فيم هجوتني   وزعمت أني مقحم لا أنطق

فجعله سكّيتا مخلّفا ومسبوقا مؤخرا. وسمعت بعض العلماء يقول: طبقات الشعراء ثلاثة: شاعر وشويعر وشعرور" [30].

7- السرقات الشعرية:

ذكر الجاحظ ظاهرة السرقات الشعرية في خضم حديثه عن تسمية العرب الذباب بالأقرح، وذلك لكونه يحك ذراعه بذراعه الأخرى، وهذه الصورة موجودة في أبيات شعرية لعنترة يقول فيها:

جادت عليه كل عين ثـرّة   فتركنا كل حديقة كالدرهم

فترى الذباب بها يغني وحده   هزجا كفعل الشارب المتـرنم

غردا يحـك ذراعه بذراعه   فعل المكّب على الزناد الأجذم [31]

ويرى الجاحظ أن عنترة في هذه الأبيات قد أجاد التصوير مما جعل بعض الشعراء يسرق بعض هذا المعنى، أو يدعيه كله. يقول: " ولا يُعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده، أو معه، إن هو لم يعد على لفظه، فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين ب المعنى" [32]. ونرى أن الجاحظ قد حدد مجال السرقات الشعرية في أربعة أقسام.

أ- التشبيه المصيب.

ب- المعنى الغريب.

ج- المعنى الشريف.

د- البديع المخترع.

8- موضوعية الناقد الأدبي:

لاحظ الجاحظ أن هناك من رواة عصره من يستهين بشعر المولَّدين ويتعصب للقديم لمجرد أنه قديم، وهذا ما جعله يقف موقف المنكر من هذه الظاهرة، ويعتبر أن شعر القدماء والمولدين سواء. وعلى الراوي أن يبحث عن موطن الجيد أينما كان في القديم أو المولد. يقول: " وقد رأيت نشاءهم يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من رواها. ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر، غير بصير بجوهر ما يروي، ولو كان له بصر، لعرف موضع الجيد، ممن كان، وفي أي زمان كان"[33].

9- نشأة اللغة وخصائصها

نظر الجاحظ إلى نشأة اللغة على أنها توقيف من الله عز وجل وأن الله قد علم آدم من اللغة ما يصلح دنياه وآخرته، ولكنه لم يشر إلى اللغة التي علمه بها، وهل بقيت هذه اللغة أو تطورت إلى لغات أخرى. أما عن اللغة العربية فإنه يرى أن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام هو أول من تكلم بالعربية بلسان مبين بعد أن كان يتكلم الأعجمية فهو قد انتقل من اللغة الأعجمية إلى العربية بدون تعلّم، ولكن الله ألهمه ذلك كما ألهم آدم من أسماء الأشياء، وهذا امتداد لفكرة التوقيف في اكتساب اللغة. يقول الجاحظ: " وقد جعل الله إسماعيل وهو ابن أعجميين عربيا لأن الله تعالى لما فتق لهاته بالعربية المبينة على غير التلقين والترتيب وفطره على الفصاحة العجيبة على غير النشوِ والتمرين وسلخ طباعه من طبائع العجم، ونقل إلى بدنه تلك الأجزاء وركبّه اختراعا على ذلك التركيب وسواه تلك التسوية وصاغه تلك الصيغة، ثم حماه من طبائعهم ومنعه من أخلاقهم وشمائلهم وطبعه من كرمهم وأنفتهم..." (34).

كما أن الجاحظ يتكلم في موضع آخر عن تفضيل بعض اللغات على بعض، فمن خلال مدحه لبعض الأمم أخذ في مدح لغتهم، فيقول في فخر السودان على البيض: " وليس في الأرض أحسن حلوقا منهم وليس في الأرض لغة أخف على اللسان من لغتهم، ولا في الأرض قوم أذرب ألسنة، ولا أقل تحطيطا منهم، وليس في الأرض قوم إلا وأنت تصيب فيهم الأرت والفأفاء والعيّ ومن في لسانه حبسة وغيرهم. والرجل منهم يخطب عند الملك بالزنج من لدن طلوع الشمس إلى غروبها فلا يستعين بالتفاتة ولا بسكتة حتى يفرغ من كلامه" (35). بالإضافة إلى تناوله لمسألة التغيرات التي تطرأ على اللغة، فمهما كان من أمر نشأتها فهي لا تبقى على ماهي عليه بل تطور مع الزمن، فتدخل عليها ألفاظ من اللغات الأخرى، ويولِّد أبناؤها كلمات جديدة. وقد أشار الجاحظ في مواضع مختلفة إلى بعض الكلمات العجمية والفارسية على الخصوص والتي استعملها الشعراء في أشعارهم، وإلى جانب هذه الألفاظ الدخيلة لا حظ أبو عثمان كثيرا من الألفاظ المولدة التي ابتكرها المتكلمون اشتقاقا واصطلاحا للدلالة على المعاني الجديدة التي لم يكن للعرب عهد بها في السابق أمثال: العرض والجوهر والبطلان والتلاهي والماهية...وكذلك وضع اللغويون ألفاظا جديدة لم تكن معروفة من قبل، فترى الخليل بن أحمد الفراهيدي يضع لبحور الشعر ألقابا جديدة كالطويل والبسيط والمديد والوافر وحذا النحويون حذو الخليل والمتكلمين، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو، وكذلك فعل أصحاب الحساب؛ إذ اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم (36).

وأشار الجاحظ إلى أنه كما تولد ألفاظ جديدة في اللغة تموت ألفاظ أخرى أو تُهمل " فالناس تركوا مما كان مستعملا في الجاهلية ألفاظا كثيرة، ومن ذلك تسميتهم للخراج إتاوة وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان الحملان والمكس. كما تركوا: أنعم صباحا، وأنعم ظلاما، وصاروا يقولون كيف أصبحتم، وكيف أمسيتم؟" (37).

ولقد أدرك بثاقب بصره معظم خصائص اللغة عموما والعربية خصوصا والتي تبناها علماء اللغة وفقهاؤها فيما بعد أمثال ابن فارس والثعالبي والزمخشري، ونلخص أهم هذه الخصائص كما طرحها علي بوملحم في كتابه (المناحي الفلسفية عند الجاحظ) كالتالي:

أ- اختلاف اللغات:

فهناك لغات عديدة، ولكل منها خصائص مميزة، منها اللغة العربية واللغة اليونانية والفارسية...وقد أشرنا سابقا إلى كون اللغة توقيفية في نظر الجاحظ. فكان من الواجب أن يقول بوجود لغة واحدة، ولكن الواقع يخالف ذلك؛ إذ نجد عددا لا يُحصى من اللغات. ولهذا نجده يجيب ويعلل أن اختلاف اللغات وتعددها نتج عن اختلاف البيئات التي سكنتها الشعوب، وكما أن البيئة تؤثر في الحيوان والأخلاق؛ فإنها تؤثر في اللغة.

ب- تعلُّم اللغة وترجمتها:

يرى الجاحظ أن اللغات تختلف في صعوبتها ، وأن هذه الصعوبة تُرد إلى أمور أهمها جهل المتعلم لمدلولات هذه اللغة، وكثرة كلماتها وثقل مخارج حروفها. كما يلاحظ أنه من أعون الأمور على تعلم اللغة فرط الحاجة إليها، فعلى شدة الحاجة إلى استعمال اللغة، يُقبِل المرء على تعلمها، ويسهل عليه إدراكها، وبما أن جميع أبناء الأمة الواحدة لا يستطيعون أن يتعلموا لغات الأمم الأخرى ليطلعوا على آثارها وعلومها وآدابها، وبما أنهم بحاجة إلى تلك العلوم والآداب، فقد لجأوا إلى الترجمة، ويشترط الجاحظ أن يكون الترجمان أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها. إلى جانب معرفتهم بالموضوعات المترجمة. ومع هذا فإنه يرى " أن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصارات، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها"(38).

ج - الترادف في اللغة العربية:

ظاهرة الترادف في اللغة العربية تلفت النظر، لا لأن سائر اللغات العالمية خالية من الترادف وإنما لأن الترادف بلغ من الكثرة في اللغة العربية ما لا نعهده في لغة أخرى، حتى لنجد للجمل والسيف والصحراء والمطر مئات الترادفات وكان الجاحظ من تنبه إلى ظاهرة الترادف، وحاول أن يعللها؛ فقد أرجع سببها إلى ثلاثة عوامل تمثلت في: اختلاف اللهجات العربية، ودخول ألفاظ أعجمية على اللغة العربية وسوء فهم بعض الألفاظ.

د- المجاز في اللغة:

المجاز هو استعمال الكلمة في غير المكان الذي وضعت له أصلا، والمجاز كثير في اللغة العربية، وإذا كان البلاغيون قد اعتبروه وجها من وجوه الجمال فإن المتكلمين شكوا فيه كثيرا لأنه أوقعهم في مآزق حرجة وسبب لهم متاعب جمة. وقد درس الجاحظ هذه الناحية اللغوية وأعطى أمثلة توضح مفهوم المجاز عنده. فكلمة ذوق معناها الأصلي أخذ قليل من الطعام، ولكنها استعملت مجازا بمعنى المبالغة في العقوبة كقول الرجل لعبده الذي أوجعه ضربا: ذق، وكيف ذقته. واتخذت معنى الاختبار والمعرفة في شعر يزيد بن الصعق، حيث يقول:

وإن الله ذاق حلوم قيس فلما ذاق خفتها قلاها

هـ- الاشتقاق:

لم تكن تمر على الجاحظ كلمة غريبة أو ذات اشتقاقات لغوية إلا وتوقف عندها وراح يقلّبها إلى كل جهة مستقصيا معانيها. وكثيرا ما ينسب ما يقول إلى أحد اللغـويين والرواة كأبي زيد الأنصاري والأصمعي. وكمثال على طريقة دراسته للاشتقاق اللغوي تسمية ولد الأسد بالجرو والإجراء والجراء وهي لجميع السباع ويقال له شبل والجمع أشبال وشبول.

و- التصغير:

تمتاز اللغة العربية بصيغة التصغير الذي يتسم بزيادة ياء بعد الحرف الثاني من الاسم مع ضم الحرف الأول وفتح الحرف الثاني وهو لا يفيد التحقير دائما مثل: بُخيل و نُذيل، فالجاحظ يرى بأنه يفيد في الأغلب الرقة والشفقة مثل: أخي، جعيل.

ز- الأسماء:

إن الأسماء التي تُطلق على الأشياء والناس والحيوان ظاهرة لغوية واجتماعية في آن واحد. واعتبر الجاحظ أن العرب سموا أولادهم بأسماء الحيوانات على التفاؤل بذلك، فكان الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنسانا يقول حجرا أو رأى حجرا سمى ابنه به، وتفاءل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر.

ح- مخارج الحروف:

من المعلوم أن اللغة تتألف من حروف، ولكن اللغات تختلف في عدد حروفها. لقد لاحظ الجاحظ نقلا عن الأصمعي أنه ليس للرومي ضاد ولا للفرس تاء ولا للسرياني ذال. كما لاحظ أن لكل لغة حروفا تدور في أكثر كلامها، كنحو استعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين. ثم إن حروف اللغة الواحدة في اجتماعها بالكلمات والجمل يتنافر بعضها ويأتلف بعضها الآخر. فالحروف التي تقترب مخارجها تتنافر، والحروف التي تتباعد مخارجها تأتلف. وقد لاحظ أن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا

الغين بتقديم أو تأخير. وأن الزاي لا تقارن الطاء ولا السين ولا الضاد ولا الدال بتقديم ولا تأخير[39].

10- البيان:

أثار الجاحظ في حديثه عن البيان قضايا نقدية لا زالت تثير جدلا كبيرا إلى يومنا هذا؛ فقد تناول في هذا الجزء معنى البيان وأقسامه. ويستهل حديثه هذا بقوله: " قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها ...وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع" [40]. والأساس من إيراد هذا النص محاولة استقراء أفكاره والوصول إلى ما بين سطوره لما له من أهمية نقدية، جعلت بعض نقاد عصرنا الحديث يسلم بأن هذا النص يتناول في طياته نظرية نقدية عربية متطورة جدا. ولعل من أبرزهم صاحب كتاب المـــرايا المقعرة (عبد العزيز حمودة) فقد حاول تحليل هذا النص مبتعدا عن تحميله أكثر من طاقته- على حد قوله-إذ يرى أن هذا النص يعطي تعريفا للغة لا يبتعد عن أي تعريف حديث لها باعتبارها أداة اتصال، ويعتبر أن الجاحظ يقدم نظرية اتصال لغوية من خلال تعريفه للرسالة، والمرسل، والمستقبل، والشفرة. فالرسالة هي ما عبر عنه الجاحظ " بالمعاني القائمة في صدور العباد"، والمرسل " العباد" أي الإنسان، أما المستقبل فهو الإنسان الآخر. أما الشفرة فهي اللغة التي بها تحيا المعاني الخافية في صدر المرسل [41]. وقد لا نتفق في الكثير مما ذهب إليه صاحب هذه الآراء، وقد نراه أنه حمّل النص أكثر مما يحتمل، عكس ما ادعاه في أول الكتاب من محاولة الابتعاد وتجنب الغلو. ولكننا ولا شك نتفق في أن الجاحظ في هذا الجزء من كتابه قد أعطى مفهوما شاملا للبيان من حيث هو كل ما يتأتى به إيصال المعاني على أوضح شكل. يقول الجاحظ: " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل" [42]. ويعطي في كتابي الحيوان والبيان والتبيين أقسام الدلالات التي تحيط بالبيان قائلا: " ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء جُعل كلمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة، وشيء جُعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة، فاستوى بذاك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة، واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدِلُّ، والآخر دليل يستدِلُّ. فكل مستدِّل دليل وليس كل دليل مستدِلاًّ، فشارك كل حيوان، سوى الإنسان، جميع الجماد في الدلالة وفي عدم الاستدلال، وسموا ذلك بيانا، واجتمع للإنسان بأن كان دليلا مستدلا، ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه

استدلاله، ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسموا ذلك بيانا وجُعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد وإشارة. وجعل بيان الدليل الذي لايستدل تمكينه المستدل من نفسه واقتياده، فكل فكر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان وحتى الدلالة، وأودع من عجيب الحكمة، فالأجسام الخُرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة، ومُعربة من جهة صحة الشهادة على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبّر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السِّمَنُ وحُسن النضرة عن حسن الحال." (43) ويضيف الجاحظ في البيان والتبيين ما يُعرف عنده بالنصبة قائلا: " وأما النَّصبةُ فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص. فالدلالة في الموات الجامد كالدلالة في الحيوان الناطق." (44). فأما اللفظ فهو أن يفصح المرء عن المعاني مستخدما المفردات الصوتية، وأما الخط، فيقصد به الكتابة. وأما العَقْد، فهو الحساب، والإشارة هي استخدام الطرف أو الحاجب أو غير ذلك من الجوارح لإيصال معنى معين.

11– البلاغة.

لقد تناول الجاحظ البلاغة من خلال إعطاء مفاهيم مختلفة لها عند العديد من الأمم وانطلاقا من آراء رجال أدب وعلم فيها. يقول: " قيل للفارسي مالبلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني: مالبلاغة؟ قال: تصحيح الأسام واختيار الكلام. وقيل للرومي: مالبلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة. وقيل للهندي؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة." (45). ويورد في موضع آخر تعريفات أخرى للبلاغة، منها تعريف ابن المقفع والذي يعتبر أن منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، أو حتى في الإشارة، وقد تكون البلاغة في الإيجاز (46) . وتعرض الجاحظ لكثير من الفنون البلاغية فعرضها عرضا يمتاز بالجمع بين الحديث النظري والنموذج التطبيقي. ففي الكتاب نماذج رائعة وكثيرة من فنون البلاغة وأساليب البيان. لقد عرض للبديع، فذكر أصحابه، وعد شعراءه، وعرض للإيجاز فبين فضله وأتى بنماذج منه. وتحدث عن الإطناب فذمه، وذم التكلف فيه. وذكر الازدواج ومثّل له. وتحدث عن السجع وجاء بنماذج منه (47).

12- الخطابة و دعائمها.

لقد شغلت الخطابة فكر الجاحظ، فخصص لها جزءا معتبرا في كتابه البيان والتبيين، تناول فيه جوانب مختلفة من هذا الفن النثري، معتبرا أن الخطابة فن شائع عند سائر الأمم. يقول الجاحظ: "والخطابة شيء في جميع الأمم، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة " (48). كما أنه تطرق إلى الشكل المتكامل للخطبة وما يجب أن توفر عليه من تصدير واستفتاح وتوشيح بالقرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "(49) . وفي موضع آخر، يصف بعض ما

يكره في الخطاب من أوصاف كتقصير الكلام أو تكلف البلاغة [50] . ويعد كتاب الجاحظ مرجعا هاما للكثير من الخطب التي أوردها للنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وصحابته والتابعين- رضي الله عنهم- ولم يكتف الجاحظ بهذا ولكنه راح يفصل في أدق أمور الخطابة من مثل عادات العرب فيها كهيئة الخطيب ولباسه...

وتجدر الإشارة هنا إلى أن " الجاحظ لم يدرس الخطابة دراسة منسقة مبوبة، وإنما تكلم عليها في سياق حديثه عن البيان والتبيين، وقد خلط هذين الموضوعين خلطا غدا معه من الصعب الفصل بينهما أو تمييزهما، وكأنه نظر إلى الخطابة والبيان كتوأمين لا ينفصلان، فحيثما وجدنا بيانا وبلاغة كان مصدرهما خطيب مفوه، وحيثما عثرنا على خطيب سمعنا منه كلاما عذبا وبيانا ساحرا" [51]. ومن هنا فقد درس في الخطابة مختلف الجوانب البلاغية فاشترط مراعاة الخطيب للمقام ولطبقات الناس الثقافية والاجتماعية والنفسية، كما تحدث عن ضرورة التقيد بالموضوع وعدم الخروج عنه، وعن الاهتمام باختيار الألفاظ والابتعاد عن الغريب ما أمكن، فيقول: " رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه" [52]، ويقول في موضع آخر: " تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز" [53].

وبالإضافة إلى هذه الأمور البلاغية التي تحدث عنها الجاحظ والتي يجب أن تتوفر في كل خطبة، أورد بعض المواصفات التي ينبغي أن تُراعى في الخطيب نفسه؛ كأن يمتلك جهارة الصوت لأنه يتكلم في جمهور غفير من الناس، فيحتاج إلى حدة النبرات وقوة الصوت ليصل إلى مسامع القول ويؤدي إليهم أفكاره، ويؤثر بهم. أما إذا كان صوته خافتا، فإن معظم الناس لا يسمعون ما يقول، وبالتالي لا يفهمون عنه شيئا، ولا يتأثرون به. ويورد في مواضع مختلفة ومتفرقة بعض الصفات التي تُستحب في الخطيب، كما يذكر بعض ما يجب أن يتجنبه كالتشديق أو النظر في العيون أو مس اللحية، فيقول: " والتشادق عن غير أهل البادية بغض، والنظر في عيون الناس عيّ. ومس اللحية هلك." [54]. ويميز بين نوعين من الخطب: الطوال والقصار؛ فأما الخطب الطوال فيكون بعضها مستويا في الجودة، ويكون بعضها متفاوت الجودة، وهناك تقسيم آخر للخطب نسبه الجاحظ إلى ابن المقفع الذي يميز عدة أنواع حسب الموضوعات التي تتناولها الخطبة، فمنها خطبة العيد، ومنها خطبة النكاح، ومنها الخطبة في إصلاح ذات البين.

كما لم يغفل الجاحظ الفرق الموجود بين خطب السلف الطيب والأعراب الأقحاح، وبين المولدين من جهة ثانية، فخطب الأعراب والأوائل وليدة الطبع أصيلة المعاني فصيحة اللفظ. أما خطب المتأخرين فعلى العكس من هذا؛ إذ نجدها مدخولة المعاني متكلفة اللفظ [55]. معتبرا أن النموذج الأمثل للخطبة المتكاملة يتمثل في خطب الرسول-ص- مبرزا أهم ما اتسم

به فيقول: " وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه – ص- ، وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه. وجل عن الصنعة ونُزّه عن التكلف." (56).

13-الكتابة وشروطها:

تناول الجاحظ الكتابة باعتبارها عملا إنسانيا مميزا؛ فراح يفصّل في شروطها وقوانينها. فلا " ينبغي أن تؤخذ فكرة الكتابة باعتبارها تسوية الصفحات، وحركة القلم والسطر بعد السطر وهكذا، الكتابة تعني ما نعنيه الآن بكلمة الثقافة...والثقافة التي يعنيها الجاحظ هي بداهة ثقافة الكتابة الحديثة" (57) . فهو يشترط على الكاتب أن يكون على قدر كبير من العلم والثقافة. يقول: " وينبغي لمن كتب كتابا أن لا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرّغ له " (58). ويتناول الجاحظ العديد من القضايا التي يصادفها الكاتب أثناء الكتابة كالإكثار أو الإقلال والإيجاز والإطناب. ويقول:" فما أكثر من يبتدئ الكتابة، وهو يريد مقدار سطرين، فيكتب عشرة. والحفظ مع الإقلال أمكن، وهو مع الإكثار أبعد." (59) .

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن ما قدمه الجاحظ في القرن الثالث الهجري من قضايا نقدية وأدبية، تستحق من الدارس التنويه والاهتمام؛ نظرا للخصوبة الفكرية والإبداعية التي تغلّف طروحاته. فالبيان والتبيين يعتبر حجة أدبية ونقدية، تطرح القضايا ثم تفلسفها، وكذالك الأمر بالنسبة إلى كتاب الحيوان، الذي جاءت فيه مختلف تلك القضايا عبارة عن شذرات متفرقة بين ثنايا أجزائه. ولعل المرء لا يجانب الصواب حين يستوقف فكره كثيرا في أجزاء الكتابين فيصول معها ويجول، وفي كل مرة يكتشف ويستوعب أكثر، والأمر متعلق هنا بظاهرة الاستطراد الموجودة عند الجاحظ، وسمة الفكر الموسوعي، التي تسعى للأخذ من كل شيء بطرف. وأهم النتائج المتوصل إليها، هي:

1- إلمام الجاحظ بثقافة عصره والاطلاع على مختلف الآراء النقدية والأدبية.

2- تأثير الفلسفة اليونانية على فكر الجاحظ.

3- تأثير الفلسفة الاعتزالية على الكثير من آرائه النقدية.

4- امتلاكه لشخصية نقدية بعيدة عن التعصب مما مكنه من تقديم نظرية نقدية أقرب إلى الموضوعية.

الهوامش:

(1) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول.تحقيق: يحي الشامي. منشورات دار ومكتبة الهلال. بيروت2003 . ص 6.

(2) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ط1. دار الفكر بدمشق. 1997. ص136.

(3) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول. ص6.

(4) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ص137.

(5) رابح بونار: المغرب العربي. تاريخه وثقافته. ط3. دار الهدى عين مليلة. الجزائر. د.ت. ص 65.

(6) للاستزادة ينظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني. ص 38 وما بعدها.

(7) الشهرستاني: الملل والنحل. ج1. تحقيق: أحمد فهمي محمد. دار الكتب العلمية. ص65.

(8) المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(9) الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. تحقيق: درويش جويدي. المكتبة العصرية. بيروت 2001. ص58.

(10) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول. ص408.

(11) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(12) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(13) يوسف غيوة: نظرية الجاحظ في كتابة اللفظ والمعنى وموقعها في الدراسة النقدية والبلاغية قديما وحديثا. مجلة الآداب. العدد6. سنة2003م. ص 82.

(14) الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. ص50

(15) المصدر نفسه. ص51 .

(16) المصدر نفسه. ص49 .

(17) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(18) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(19) مسرند: الغالب المتفوق. السرد: النسج. الكرد: كلمة فارسية أصلها كردان.

(20) الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. ص157.

(21) المصدر نفسه. ص158.

(22) يوسف غيوة: نظرية الجاحظ في كتابة اللفظ والمعنى وموقعها في الدراسة النقدية والبلاغية قديما وحديثا. ص 109.

(23) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ص143.

(24) الجاحظ: البيان والتبيين.ج1. ص41.

(25) المصدر نفسه. ص130.

(26) المصدر نفسه. ص175.

(27) المصدر نفسه. ص129.

(28) المصدر نفسه. ص130.

(29) الجاحظ: البيان والتبيين. ج2. ص243

(30) المصدر نفسه. ص241.

(31) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول.ص 468.

(32) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(33) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول. ص408.

(34) الجاحظ: رسائل الجاحظ. 191/3. نقلا عن عطية سليمان أحمد: الجاحظ والدراسات اللغوية. مكتبة زهراء الشرق. مصر. ص15.

(35) المرجع نفسه. ص21.
(36) علي بوملحم: المناحي الفلسفية عند الجاحظ. ط1. دار الهلال. بيروت. 1994. ص358.
(37) الجاحظ: الحيوان.ج1. ص179.
(38) الجاحظ: الحيوان. ج1. ص51.

(39) للاطلاع أكثر، يرجى العودة إلى علي بوملحم: المناحي الفلسفية عند الجاحظ. ص361 وما بعدها.

(40) الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. ص56.

(41) عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة. نحو نظرية نقدية عربية. سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن الكويت. أغسطس2001. ص223.

(42) الجاحظ: البيان والتبيين.ج1. ص56.

(43) الجاحظ: الحيوان. ج1. ص30.

(44)الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. ص59

(45)المصدر نفسه. ص63.

(46)المصدر نفسه.ص79.

(47) مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة.دار الفكر. دمشق 1999. ص56.

(48) الجاحظ: البيان والتبيين. ج3. ص417.

(49) الجاحظ: البيان والتبيين.ج2. ص239.

(50) الجاحظ: البيان والتبيين.ج1.ص15

(51) علي بوملحم: المناحي الفلسفية عند الجاحظ . ص324.

(52) الجاحظ: البيان والتبيين. ج1. ص37.

(53) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(54) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(55) علي بوملحم: المناحي الفلسفية عند الجاحظ. ص330.

(56) الجاحظ: البيان والتبيين. ج2. ص244.

(57) مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي. سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن الكويت. فبراير1997. ص91.

(58) الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول. ص 57.

(59) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1- الجاحظ:البيان والتبيين. ج1.2.3. تحقيق: درويش جويدي.المكتبة العصرية. بيروت2001م

2- الجاحظ: الحيوان. المجلد الأول. تحقيق: يحي الشامي. دار ومكتبة الهلال. بيروت2003م.

ثانيا-المراجع:

1- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل.ج1.تعليق: أحمد فهمي محمد.دار الكتب العلمية. بيروت.دت.

2- رابح بونار: المغرب العربي. تاريخه وثقافته. ط3. دار الهدى عين مليلة. دت.

3- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة. نحو نظرية نقدية عربية. سلسلة عالم المعرفة. أغسطس2001م.

4- عطية سليمان أحمد: الجاحظ والدراسات اللغوية. دار الفردوس للطباعة. دت.

5 ـــ علي بوملحم: المكناحي الفلسفية عند الجاحظ. ط1. دار وكتبة الهلال. بيروت1994.

6- عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ط1. دار الفكر. دمشق 1997.

7- مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر دمشق 1999.

8- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء. ج1. تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني بجدة

9- مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي. سلسلة عالم المعرفة. فبراير1997.

ثالثا- الدوريات:

1- مجلة الآداب. جامعة قسنطينة. العدد6. السنة2003.